نموذج الإجابة

الكلية: كلية الآداب

القسم: اللغة العربية

المادة: اللغة العربية (لائحة قديمة وجديدة).

دور التخلفات: من الفرقة الأولى

أستاذ المادة: د. أحمد شحاتة علوانى . كلية الآداب . قسم اللغة العربية

تاريخ الامتحان:

==========

إجابة السؤال الأول:

تُعدُّ القصة على لسان الحيوان جنسًا من الأجناس الأدبية العالمية ذائعة الصيت في كل الآداب العالمية. ولقد ارتبطت القصة على لسان الحيوان بالأدب الرسمي، والأدب الشعبي، وأدب الأطفال، فهي لا تقتصر على متلقي بعينه، حيث يتلقاها المثقف، والشيخ الكبير، كما يتلقاها الطفل الصغير. فهي عالمٌ مشترك بين الكبار وبين الصغار، هي أدبٌ يحاور ويعلم الصغير، وينبه الكبير إلى التفكير في الوسائل والغايات. وكل قصة تنطوي على غايات أخلاقية، ودروس تعليمية، كما لا تخلو القصص من المضامين السياسية ولا سيما النقد المباشر لولاة الأمر حيث تصبح شخوص القصة من الحيوانات والطيور بمثابة الرموز الشفافة التي ترمز إلى شخصيات حقيقية في عالم الواقع المعيش.

وعلى هذا الأساس لا يستطيع القارئ أو المتلقي للقصص في كتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء" بوصفها حكايات مسلية من أجل قطع وقت الفراغ أو حكيها للأطفال قبل النوم، ولكنها قصص رمزية، فشخوصها الرمزية من حيوانات وطيور تؤشر أو ترمز إلى شخوص حقيقية، كما أن أحداثها تعكس دلالات وعبر ينبغي الوقوف عليها لاستخراجها أو الكشف عنها أو التوصل إلى مقصدها، ومن ثمَّ فلابد من التأمل في القصص وصولاً إلى معانيه المقصودة دون تناولها على أنها أدب شعبي أو حكايات للأطفال.

والسرد في "فاكهة الخلفاء" يحمل بعدًا دهائيًا للمؤلف تكمن في داخله نيّة إصلاح ما يمكن إصلاحه من أمور الدولة السلطانية المملوكية، فأخذ المؤلف عن طريق السرد الرمزي يروض السلطان "جقمق" المملوكي، موجهًا إليه نصائحه بطريقة غير مباشرة، يبتعد فيها عن الوعظ المباشر ليعرض نصحه على ألسنة الحيوانات والطيور، مازجًا بين الجد والهزل، من أجل التهوين من خشونة الخطاب المباشر وصداه ووقعه في النفس، فلجأ إلى سرد النوادر.

أما عن ابن عرب شاه:

فهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن أبى نصر بن محمد بن عرب شاه. ولد بدمشق ليلة الجمعة منتصف ذي القعدة سنة ٧٩١هـ . ١٣٩٢م، وفى دمشق بدأ يتلقى تعليمه الديني ثم اضطر إلى التحول والخروج من موطنه/دمشق لما حاصرها التتار واستولى عليها تيمور، فانتقل مع أخوته، وأمهم، إلى بلاد ما وراء النهر، واستقروا في "سمرقند" وذلك سنة ٨٠٣هـ . ١٤٠٠م، وخلال مدة إقامته اشتغل بتلقي العلم، وقد أُتيحت له الفرصة ليأخذ عن علمائها.

ولقد حُبب إليه الترحال والانتقال بين البلدان فلم يستقر بسمرقند، وإنما انتقل منها إلى بلاد: "المغل وخوارزم والدشت والقرم..." وغيرها من بلاد ما وراء النهر، وفى أثناء انتقاله وترحاله من بلدٍ لأخرى كان يلتقي بكبار العلماء والشيوخ، فيقرأ عليهم، ويتعلم منهم، ويأخذ عنهم، فجمع بذلك بين علوم عديدة: "دينية، ولغوية، وبلاغية"؛ وتعلم لغات مختلفة: "تركية وفارسية ومغولية"؛ علاوة على براعته في لغته العربية.

إذن فقد كان المؤلف متقنًا للغات الثلاث (العربية، الفارسية، التركية) مطلعاً على آدابها وعلومها، ينظم، ويؤلف، ويترجم؛ من هذه إلى تلك، وقد أتاح له ذلك أن يضع التآليف المختلفة، ما بين: مترجمات، ومنظومات، ومنثورات أدبية وتاريخية.

==========

إجابة السؤال الثاني:

تُعَدُّ المقامات فنًا من فنون النثر القصصي، وهى البذور الأولى للقصة في الأدب العربي، وقد بدأ ظهورها في القرن الرابع الهجري على يد "بديع الزمان الهمذاني" الذي أرسى قواعدها، ثم أعجب بها من جاء بعده فصاغوا على منوال مقاماته ومن أشهرهم: "الحريري". وتنتمي المقامات إلى أدب الكُدّية . أي التسول والاحتيال . حيث يظهر بطل المقامة بوصفه أديبًا محتالاً، فتارة يتسول من الناس، وتارة يحتال عليهم من أجل أن يأكل أو يملأ بطنه بالطعام.

يُعدُّ "بديع الزمان الهمذاني" هو مؤسس فن المقامات وواضع أركانه، وكنيته أبو الفضل، ولقبه بديع الزمان، واسمه أحمد بن الحسين. ولد في همذان واستقرَّ في خراسان، ومات بمدينة هراة سنة ٣٩٨هـ

كان معلمهُ الأول الأستاذ أبا الحسن أحمد بن فارس، وفى الثانية عشرة من عمره غادر بلده، ولما بلغ الريّ اتصل بالصاحب بن عباد، ولزم دار كتبه، فتأثر بمدرسة الصاحب فى إنشائها وأساليبها. وهبه الله ذاكرة قوية، وحافظة نادرة، . فكان يحفظ الشعر ويردده . فلا يفلت من خاطره ما يعلق به. ثم غادر حضرة الصاحب بن عباد وقد جرجان، حيث خالط علماءها. وفى نيسابور أملى مقاماته المشهورة.

حُبب إليه السفر والترحال، فراح يتنقل من بلدة إلى أخرى، متكسبًا بأدبه: (نثره وشعره). **أما عن وفاته فـ:** حُكى أنه مات مسمومًا، ويقال إنه مات بداء السكتة، ودفن حيًّا

بدأت المقامة بحدث سرقة اللصوص للتجار العائدين من أرمنية، وربما سيظن القارئ أن حدث السرقة هو الحدث الأساسى أو هو القضية الأساسية التى يطرحها "بديع الزمان الهمذانى" فى مقامته، ولكن قضية الطعام هى القضية الجوهرية التى دارت حولها المقامة. فمن الملحوظ أن البطل لا يشغله إلا شاغل واحد، هو الطريقة التى يشبع بها رمقه، أو الوسيلة التى يملأ بها معدته، وأمام جوع البطن لا يملك إلا الاحتيال على الناس، فمن أجل الحصول على الخبز يحتال الخبّاز بأنه رجل أصابه البرد ويطلب من السماح له بالوقوف عند فوهة الفرن حيث القرب من النار وهنا يبدأ فى تمثيل دور المختل عقليًا وينثر الملح فى التنور فيصدر احتراق الملح فرقعة، وهنا يوهمهم أن بثيابه أذى من حشرات وأن صوت فرقعة الملح هو صوت هذه الحشرات. وهنا يظن الخباز بأن الخبز قد فسد من جراء احتراق وفرقعة هذه الأشياء الغريبة، فيأخذ بالأرغفة ويهمث برميها، وهنا يلتقطها البطل ويحملها تحت إبطه. فإذا نجحت حيلته وتوافر له الخبز. فهنا يسعى إلى الحصول على الأدم أو الغموس فيحتال على صاحب اللبن بأنه يريد أن يتذوق، فيدير يده بالإناء كأنه يبحث عن شيء سقط منه داخل الإناء، وفى تلك الأثناء يخبر صاحب اللبن بأنه حجامٌ وهى مهنة غير محبوبة لدي كثيرين وهنا فيعمد صاحب اللبن إلى الإناء ليسكبه وهنا يطلب منه أن يعطه اللبن بدلاً من سكبه على الأرض فيذهب هباءً. ولا ينتهي البطل من طلب الطعام عند هذا الحد فعندما ينزل بقرية أول شيء يفعله أن يطلب من أهلها طعامًا، فيذهب غلام ويحضر للراوي والبطل إناء اللبن الذي وقعت فيه الفأرة، وعندما يشربان ويعلمان بهذه القصة ستنقلب عليهما المعدة ويقذفان بما في بطنهما ليكون الجزاء من جنس العمل.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: لماذا يُلح بديع الزمان الهمذانى على قضية الطعام؟ أو لماذا احتيال البطل من أجل الطعام؟

فى أواخر القرن الرابع الهجرى وهو العصر الذى عاش فيه "بديع الزمان الهمذانى" على الرغم من ازدهار الحياة العلمية والثقافية والأدبية إلا أن الحياة السياسية والاجتماعية الثقافية قد تدنت فى أواخر العصر العباسى، فانتشر الضعف وحل الانقسام وظهر تفكك الخلافة العباسية إلى دويلات وأقطار.

وكان على كل قطر أو دويلة أمير يملكها ويتولى أمرها، فقرب منه شعراء وأدباء وكتاب وعلماء وفقهاء ورجال دين فى حين كان هناك علماء وأدباء مبعدين، لم يحالفهم الحظ، ولم تواتهم الظروف ليقتربوا من الأمراء ويحيوا فى كنفهم برغد العيش، وحتى لا يسألون الناس عملوا بـ "حرفة الوراقة"، فعلى سبيل المثال: هذا "يحيى بن عدى" كان عالمًا من علماء الفلسفة، ورغم ذلك كان ينسخ فى اليوم والليلة مائة ورقة مقابل عشرة دراهم، فالعشر ورقات ينسخهم بدرهم، وهذا من أجل أن يوفر طعامه، وكذا كان يفعل "أبو سعيد السيرفى" حيث لا يخرج إلى مجلس علمه إلا بعد نسخ ما قيمته عشرة دراهم، وكذا كان "أبو حيان التوحيدى" وغيرهم كثير عملوا بالوراقة ونسخ الكتب ليوفروا طعامهم.

ولعل "بديع الزمان الهمذاني" كان في مقامته الأرمنية بل وفى غيرها، كان يطرح قضية

==========

إجابة السؤال الثالث:

يعدُّ "ابن بطوطة" من أشهر الرحالة العرب في القرن الثامن الهجري، وفيما يلي سنعرف:

من هو ابن بطوطة؟!

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المعروف بـ "ابن بطوطة"، والملقب بـ "شمس الدين" رحالة ومؤرخ. «ولد في مدينة طنجة سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م وينحدر من بيت فقهاء تولى الكثير من أفراد أسرته القضاء، أما اسم "ابن بطوطة" فليس جزءًا من اسمه وإنما هو شهرته، وما زال ذلك الاسم معروفًا إلى اليوم في المغرب. أما عن دراسته فقد حفظ القرآن ودرس على الشيوخ لكي يكون فقيهًا كأبيه وبقية النابهين من أهل بيته، ولكنه لم يتم دراسته، لأن الحادية والعشرين التي خرج فيها للرحلة تدل على أنه لم ينتظر حتى يستكمل دراسة الفقه، وكانت هذه الدراسة وقتها تطول فلا يفرغ الشاب من دراسته لها إلا في حدود الثلاثين. فخرج للرحلة وأكمل دراسته في الطريق»

والثابت أن "ابن بطوطة" منذ صغره حُبب إليه التجوال والسياحة في البلاد، ولم يشغله قلة ما معه من مال وعتاد، فقد «خرج خاوي الوفاض، لا يملك إلا بضعة دنانير فلم يحفل الشاب لذلك، ولا ضجر وإنما أقبل على السير في شجاعة تستوقف النظر، وأحسن تدبير أمره. فلم يشك طول رحلة زادت على ربع قرن مسغبة، ولا هو اضطر إلى التصعلك أو الكدية، بل سار على سمته، شيخًا كريمًا على نفسه وعلى الناس، قانعًا بالمبيت في الزوايا وبما يقدمه القائمون عليها من طعام بسيط أكثره الثريد وشيء من التمر»

بدأ "ابن بطوطة" رحلته سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٦ م، وهو في الحادية والعشرين من عمره، حيث استأذن والده في السفر إلى "مكة" لحج بيت الله الحرام، وانطلق من مسقط رأسه "طنجة" ببلاد المغرب العربي قاصدًا "مكة المكرمة" من أجل قضاء نسك الحج. ولم يقض الفريضة عائدًا إلى بلده مباشرة، بل طاقت نفسه للسياحة في البلدان، واستمرت هذه السياحة ما يقرب من ثلاثين سنة، فقد عاد إلى بلده وهو في الخمسين من عمره. وعندما عاد أخذ يحدث الناس بما شاهد ورأى من غرائب وعجائب فمن الناس من أعجبه حديثه ومنهم من أنكره وكذبه حتى وصل أمره إلى سلطان "فاس" "أبي عنان المريني" فأعجبه حديث "ابن بطوطة" وهنا: «أمر أحد كتابه أن يدون ما يمليه ذلك الرحالة المحنك، وما شاهده في رحلته من الأمصار، وما علق بحفظه من نوادر الأخبار، وذكر من لقيه من ملوك الأقطار وعلمائها الأخيار»

وتمثل رحلة "ابن بطوطة" صورة شاملة، بل وصادقة للعالم الإسلامي في القرن الثامن الهجري، فـ "ابن بطوطة" «كان جواب آفاق، دقيق الملاحظة، يرغب في الإطلاع على كل شيء غريب ... وأسلوبه في سرد أخباره فكهٌ ظريف، توخى فيه الأمانة، حتى ولو كان الأمر متعلقًا بنفسه، وهذا ما جعل المستشرق "دوزى" يُلقبه: "بالرحالة الأمين". ومهما كان من أمر فإن قصة رحلاته من أطرف القصص وأجزلها نفعًا لما فيه من وصف للعادات والأخلاق، ولما فيها من فوائد تاريخية وجغرافية، ومن ضبط لأسماء الرجال والنساء والأماكن»

طاف "ابن بطوطة" معظم البلاد والأقطار المسكونة آنذاك، حيث زار بلاد المغرب العربي، ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس وبلاد ما وراء النهر وبعض بلاد الهند والصين والجاوة وبلاد التتر وأفريقية. واتصل بكثير من الملوك والأمراء، فمدحهم واستعان بهباتهم على أسفاره. ثم عاد إلى المغرب الأقصى، فحدث الناس بسفراته وما رآه فيها من غرائب البلاد والعباد، ووصل أمره إلى السلطان "أبي عنان" من ملوك "بني مرين"، وقد رغب أن يسجل تفاصيل رحلة "ابن بطوطة" وما شاهده من بلدان وغرائب، وما تعرض له من أحداث ومواقف، فاستجاب "ابن بطوطة" لطلب السلطان، ومكث عامين بـ مدينة "فاس"، حيث أملى رحلته على "محمد بن جزي الكلبي"عام ٧٥٦هـ.

من أهم سمات رحلة ابن بطوطة

من خلال ما تم عرضه، والإطلاع عليه من نصوص حكائية فى رحلة "ابن بطوطة" يمكن التوصل إلى عدة سمات مهمة، تأتى في التسلسل الآتي:

الاهتمام بالنواحي الاجتماعية، فيتحدث عن عادات الشعوب وعقائدهم وتقاليدهم.

النزعة الصوفية، تفيض الرحلة بأخبار المتصوفين والأولياء وخوارقهم وكراماتهم.

شغفه بإيراد الغرائب والعجائب وقد ظهر ذلك فى عنوان الرحلة: "تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

تتبع أخبار الحكام والسلاطين والولاة والأمراء، وحرص "ابن بطوطة" على لقائه بهم وذلك التماسًا لعطائهم الذى سيعينه على استكمال ارتحاله.

إذن كشفت رحلات ابن بطوطة عن أسرار كثيرة من أخبار البلاد التي زارها ابن بطوطة، فقد تحدث فى رحلاته عن عجائب وغرائب وعادات وتقاليد الخلق والأمم المختلفة، ولذلك تعد رحلاته سجلا تاريخيا، وعرضا جغرافيا، وسردا قصصيا.

وجملة القول أن رحلات "ابن بطوطة" كانت أطرف القصص وأجزلها نفعا من حيث تسجيل عادات الأقوام وتقاليدهم ولباسهم ومآكلهم ومشاربهم كما أن رحلته الأولى . الطويلة . امتازت بفوائد تاريخية وجغرافية وأثرية لما ذكره فيها من وصف البلاد وجوها وتربتها وجبالها وبحارها وآثارها ومن ضبط دقيق لأسماء الرجال والنساء والأماكن والمدن والزوايا والأضرحة.

==========

أطيب المنى

د. أحمد شحاتة علوانى

كلية الآداب . قسم اللغة العربية